السـنن
للإمـام
ابن ماجـه

obeikandl.com

obeikandl.com

ابـــن مـاجـــه

كالسابق من الأئمة الذين تناولنا كتبهم ومقتطفات منها لابد لنـــا من التعرف على مؤلف كتابنا.. **فمن هو ابن ماجه؟!.**

- **الإمام ابن ماجه:**

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه- صاحب كتاب السنن- عاش فى القرن الثالث الهجرى فى فترة أصحاب الكتب الخمسة التى تعرفنا عليها، فقد ولد عام ٢٠٩هـــ. وتوفى عام ٢٧٣هـــ.

ارتحل فى سبيل طلب العلم والحديث إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر.

وقد سمع فى هذه الرحلات من أئمة كبار عندهم الكثير من الحديث وعلومه كأبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير، وإبراهيم بن المنذر.

ومما نهله من علم حصل الكثير من الأحاديث الصحيحة الكثيرة والعلوم النافعة التى أودعها فى مؤلفاته والتى منها: كتاب "السنن" الذى سنخوض فى بعض تفاصيله، وكتاب "التاريخ" الذى أرخ فيه لرجال عصره ومن سبقهم من أهل القرن الأول، والثانى الهجريين، وكتاب "تفسير القرآن الكريم".

ولهذا كله اعترف العلماء بإمامته وبفضله، ويقول أبو يعلى الخليلى:"ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة وحفظ"، ويقول ابن خلكان: "كان إماما فى الحديث عارفا بعلومه".

ولنخوض بعض الوقت مع كتاب السنن الذى يعد من الكتب الستـــة التى يعتمد عليها.

سـنـن ابـــن مـاجـــه

- **سنن ابن ماجه واختلاف العلماء حوله:**

رأى بعض العلماء أن كتاب "السنن" لابن ماجه من الأصول الستة التى ينبغى الاعتماد عليها فى السنة. على حين رأى البعض الآخر أنه ليس جديـــرا بهـــذه المكانة ولعل سبب اختلافهم فى هذا يرجع لأمرين:

obeikandl.com

الأول: إن هناك كتابا آخر جديرا بأن يحل محل هذا الكتاب، وهو كتاب الموطأ للإمام مالك الذى اعتمد عليه المسلمون اعتمادا كبيرا، وأحاديثه كلها صحيحة.

الثانى: وهو الأهم- أن هذا الكتاب كثرت فيه الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة دون تنبيه عليها، وهو ينفرد بهذا دون الصحاح والسنن الخمسة الأخرى.

وقد رأى أحد العلماء المعاصرين هذه القضية فأراد أن يفصل فيها بعملية إحصائية تبين ما إذا كان كتاب ابن ماجه جديرا بأن يرتفع إلى مكانة الكتب الخمسة أولا، يقول الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى: "ولما تضاربت أقوال أئمتنا فى قيمة هذه السنن ومنزلتها من الكتب الخمسة التى اعتمدها المحدثون- رأيت أن أهم ما أعنى به، حين تقديمها للقراء- هو تحقيق القول فى قيمتها وفى منزلتها.. ولا يكون ذلك إلا بالإحصاء الدقيق لعدد أحاديثها ثم تمييز ما انفردت به من الأحاديث، وذلك بتقسيمه إلى أحاديث صحيحة الإسناد ثقات الرجال، وإلى أحاديث حسنة الإسناد وأحاديث ضعيفة وأحاديث واهية الإسناد أو منكرة.. وما كان يمكن أن أصل إلى غرضى على الوجه الحق إلا حين إعدادها للطبع فأرقم الأحاديث ترقيما مسلسلا وأثبت عقب كل حديث من الأحاديث الزوائد قيمته حسب الأقسام الأربعة المبينة قبل ذلك بكل تريث وطمأنينة، فلا ترهقنى عجلة ولا إسراع.

ولقد وقعت جملة أحاديث السنن فى ٤٣٤١ حديثا.

من هذه الأحاديث ٣٠٠٢ حديث أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم.

وباقى الأحاديث وعددها ١٣٣٩ هى الزوائد على ما جاء بالكتب الخمسة وبيان الزوائد:

٤٢٨	أحاديث رجالها ثقات، صحيحة الإسناد.
١٩٩	أحاديث حسنة الإسناد.
٦١٣	أحاديث ضعيفة الإسناد.
٩٩	أحاديث واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة.

وإن كتابا يجمع بين دفتيه ٣٠٠٢ حديث يرويها أصحاب الكتب الخمسة فى

كتبهم، ثم يجيء ابن ماجه ويرويها كلها عن طرق غير طرقهم، وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا مما يعطى للأحاديث قوة فوق قوتها، ثم يضيف إلى عددها ٤٢٨ حديثا صحيحة الإسناد رجالها ثقات و١٩٩ حديثا حسنة الإسناد رجالها ثقات و١٩٩ حديثا حسنة الإسناد لهو كتاب له قيمته لو اقتصر على هذه المزية فقط.

ونحن مع جانب العلماء الذين يقولون بأن سنن ابن ماجه جديرة بأن توضع مع الكتب الخمسة لتفيد المسلمين معها فى إمدادهم بسنة رسول الله ﷺ.

وهذه الزوائد هى التى جعلت سنن ابن ماجه لها ميزة عن الموطأ، لأن الأخير وإن كان صحيح الأحاديث إلا أن أحاديثه موجودة فى الكتب الخمسة الأخرى.

أما الأحاديث غير الزائدة والتى فى الكتب الخمسة فإن لها ميزة مهمة وهى أن ابن ماجه يرويها كلها من طرق غير طرقهم، وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا مما يعطى للأحاديث قوة فوق قوتها ويرفعها من مراتبها إلى مراتب أعلى منها، من الضعيف إلى الحسن لغيره، ومن الحسن لذاته إلى الصحيح لغيره.

وإذا كان ابن ماجه لم يبين فى سننه الأحاديث الضعيفة الواهية كما فعل أصحاب السنن الآخرون فى الغالب، فقد قيض الله له من يسد هذا النقص على أكمل وجه، فقد ألف الحافظ شهاب الدين البوصيرى المصرى (٨٤٠هـ) مصباح الزجاجة من زوائد ابن ماجه تكلم فيه على كل حديث من تلك الأحاديث الزائدة على الكتب الخمسة بما يليق بحاله، من صحة أو حسن أو ضعف أو وضع.

كما علق على زوائده الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى وتكلم عن كل حديث منها بما يبين درجته، وقد أعد الشيخ محمد الحافظ التيجانى نسخة لسنن ابن ماجه محققة تجمع بين تعليق البوصيرى وعبد الباقى.

منهج ابن ماجه

رتب ابن ماجه معظم أحاديثه ترتيبا فقهيا إلا أنه لم يبدأ كأصحاب السنن الخمسة بالأبواب الفقهية مباشرة، وإنما قدم لها بأبواب فى الأحاديث التى تحث على اتباع سنة رسول الله ﷺ وتعظيم حديثه، والتوقى فى الحديث والتغليظ فى

تعمد الكذب، وحكم من يحدث عن رسول الله ﷺ حديثا، وهو يرى أنه كذب، واتباع سنة الخلفاء الراشدين، واجتناب البدع والجدل واجتناب الرأى والقياس. ثم عقد أبوابا أخرى فى الإيمان والقدر، وفضائل أصحاب رسول الله ﷺ.

ويقتصر ابن ماجه على ذكر الأحاديث دون تكرار لها، كما أنه لا يجمع بين مختلف الحديث وإنما يكتفى بالأحاديث التى تسجل رأيه الذى ارتآه.

ولنتناول نماذج من سنن ابن ماجه وأبوابه.

باب وصية الإمام

• حدثنا الحسن بن على الخلال. حدثنا أبو أسامة. حدثنى عطية بن حرث أبو رءوف الهمدانى، حدثنى أبو العريف عبيد الله بن خليفة، عن صفوان ابن عسال، قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية. فقال "سيروا باسم الله، وفى سبيل الله. قاتلوا من كفر بالله. ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا".

(فى الزوائد: إسناده حسن).

• حدثنا محمد بن يحيى. حدثنا محمد بن يوسف الفريابى. حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر رجلا على سرية، أوصاه فى خاصة نفسه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، فقال "اغزوا باسم الله، وفى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا[١] ولا تقتلوا وليدا. وإذا أنت لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خلال، أو خصال. فأيتهن أجابوك إليها، فاقبل منهم وكف عنهم، ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم، إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما على المهاجرين، وإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين. ولا يكون لهم فى الفىء والغنيمة شىء. إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا أن يدخلوا فى الإسلام، فسلهم إعطاء الجزية. فإن فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن

(١) مثلت بالحيوان إذا قطعت أطرافه ، وشوهت به، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه، أو أذنه أو شىء من أطرافه والاسم المُثْلة.

هم أبوا، فاستعن بالله عليهم وقاتلهم. وإن حاصرت حصنا، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيك، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيك. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك. فإنكم، إن تخفروا[1] ذمتكم وذمة آبائكم، أهون عليكم من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. وإن حاصرت حصنا فأرادوك أن ينزلوا على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله. ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدرى أتصيب فيهم حكم الله أم لا.

قال علقمة: فحدثت به مقاتل بن حيان، فقال: حدثنى مسلم بن هيضم عن النعمان بن مقرن، عن النبى ﷺ، مثل ذلك.

باب طاعة الإمام

• حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد، قالا: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: **قال رسول الله ﷺ: "من أطاعنى، فقد أطاع الله. ومن عصانى، فقد عصى الله. ومن أطاع الإمام، فقد أطاعنى. ومن عصى الإمام، فقد عصانى"**.

• حدثنا محمد بن بشار وأبو بشر، بكر بن خلف قالا: حدثنا يحيى بن سعيد. حدثنا شعبة. حدثنى أبو التياح عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشى، كأن رأسه زبيبة".

• حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع بن الجراح عن شعبة عن يحيى بن الحصين، عن جدته أم الحصين، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أمر عليكم عبد حبشى مجدع، فأسمعوا له وأطيعوا، ما قادكم بكتاب الله".

• حدثنا محمد بن بشار . حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى عمران الجونى عن عبد الله بن الصامت، عن أبى ذر، أنه انتهى إلى الربذة وقد أقيمت الصلاة. فإذا عبد يؤمهم. فقيل: هذا أبو ذر. فذهب يتأخر: فقال أبو ذر: أوصانى خليلى ﷺ أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف.

---

(١) من أخفرت الرجل إذا نقضت عهده .

Obeikandl.com

باب لا طاعة فى معصية الله

• حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يزيد بن هارون. حدثنا محمد بن عمرو، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ بعث علقمة بن مجزز على بعث، وأنا فيهم فلما انتهى إلى رأس غزاته، أو كان ببعض الطريق، استأذنته طائفة من الجيش، فأذن لهم وأمَّر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى. فكنت فيمن غزا معه فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصطلوا أو ليصنعوا عليها صنيعا. فقال عبد الله (وكانت فيه دعابة): أليس لى عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى. قال: فما أنا بآمركم بشىء إلا صنعتموه؟ قالوا: نعم. قال: فإنى أعزم عليكم ألا تواثبتم فى هذه النار. فقام ناس فتحجزوا[1]. فلما ظن أنهم واثبون قال: أمسكوا على أنفسكم. فإنما كنت أمزح معكم.

فلما قدمنا ذكروا ذلك للنبى ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ "من أمركم منهم بمعصية الله، فلا تطيعوه". (فى الزوائد: إسناده صحيح).

• حدثنا محمد بن رمح عن الليث بن سعد عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. (ح) حدثنا محمد بن الصباح وسويد بن سعيد، قالا: حدثنا عبد الله بن رجاء المكى عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "على المرء المسلم الطاعة فيما أحب أو كره. إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة".

• حدثنا سويد بن سعيد حدثنا يحيى بن سليم. (ح) وحدثنا هشام بن عمار. حدثنا إسماعيل بن عياش، قالا: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن القاسم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، عن جده عبد الله بن مسعود، أن النبى ﷺ قال: "سَيَلِى أموركم بعدى رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها" فقلت: يا رسول الله إن أدركتهم، كيف أفعل؟ قال: "تسألنى يا ابن أم عبد كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله".

---

(١) أعدوا أنفسهم للركوب .

باب البيعة

• حدثنا على بن محمد حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، ويحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، وابن عجلان عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن عبادة بن الصامت، قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره والأثرة علينا. وأن لا ننازع الأمر أهله. وأن نقول الحق حيثما كنا. لا نخاف فى الله لومة لائم.

• حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن ربيعة بن يزيد، عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى مسلم قال: حدثنى الحبيب الأمين (أما هو إلىَّ، فحبيب. وأما هو عندى فأمين) عوف بن مالك الأشجعى، قال: كنا عند النبى ﷺ سبعة أو ثمانية أو تسعة، فقال "ألا تبايعون رسول الله" فبسطنا أيدينا. فقال قائل: يا رسول الله إنا قد بايعناك. فعلام نبايعك؟ فقال: "أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا. وتقيموا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا (وأسر كلمة خفية). ولا تسألوا الناس شيئا. قال، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا يناوله إياه.

• حدثنا على بن محمد. حدثنا وكيع. حدثنا شعبة عن عتاب، مولى هرمز قال: سمعت أنس بن مالك يقول: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة. فقال "فيما استطعتم".

• حدثنا محمد بن رمح. أنبأنا الليث بن سعد، عن أبى الزبير، عن جابر قال: جاء عبد فبايع النبى ﷺ على الهجرة ولم يشعر النبى ﷺ أنه عبد. فجاء سيده يريده فقال النبى ﷺ "بعنيه" فاشتراه بعبدين أسودين.ثم لم يبايع أحدا بعد ذلك، حتى يسأله أعبد هو؟

باب الوفاء بالبيعة

• حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وعلى بن محمد، وأحمد بن سنان، قالوا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب

أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة[١] يمنعه من ابن السبيل. ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا، فصدقه، وهو على غير ذلك. ورجل بايع إماما، لا يبايعه إلا لدنيا. فإن أعطاه منها وفَّى له، وإن لم يعطه منها لم يف له".

• حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. حدثنا عبد الله بن إدريس عن حسن بن فرات، عن أبيه، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بنى إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم. كلما ذهب نبى خلفه نبى. وأنه ليس كائن بعدى نبى فيكم" قالوا: فما يكون؟ يا رسول الله ! قال: "تكون خلفاء فيكثروا" قالوا: فكيف نصنع؟ قال"أوفوا ببيعة الأول، فالأول أدوا الذى عليكم فسيسألهم الله عز وجل عن الذى عليهم".

• حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبو الوليد. حدثنا شعبة (ح) وحدثنا محمد بن بشار. حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة، عن الأعمش عن أبى وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال: هذه غَدْرة فلان".

• حدثنا عمران بن موسى الليثى. حدثنا حماد بن زيد. أنبأنا على بن زيد بن جدعان، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، بقدر غدرْتَه".

(فى الزوائد: فى إسناده على بن زيد بن جدعان، ضعيف).

باب بيعة النساء

• حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا سفيان بن عيينة، أنه سمع محمد بن المنكدر قال: سمعت أميمة بنت رقيقة تقول: جئت النبى ﷺ فى نسوة نبايعه فقال لنا: "فيما استطعتن وأطقتن. إنى لا أصافح النساء".

• حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح المصرى. حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنى يونس عن ابن شهاب.. أخبرنى عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت: كانت المؤمنات، إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ ، يمتحن بقول

(١) الصحراء .

الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. قالت عائشة: فمن أقر بها من المؤمنات فقد أقر بالمحنة. فكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن، قال لهن رسول الله ﷺ ، انطلقن. فقد بايعتكن لا. والله. ما مست يد رسول الله ﷺ يد امـــرأة قط. غير أنه يبايعهن بالكلام.

قالت عائشة: والله! ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلا ما أمره الله. ولامست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط. وكان يقول لهن، إذا أخذ عليهن "قد بايعتكن" كلاما.

* * *

(١) سورة الممتحنة الآية ١٢.

Omerkandil.com